مجلة روافد
للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية
المجلد 06 (عدد خاص) 2022 ص ص 604-619

جهود علماء الجزائر في الاصلاح الاجتماعي والتربوي
الشيخ إبراهيم بيوض نموذجا

The efforts of the Algerian scholars regarding social and educational reform
Sheikh Ibrahim Bayoudh as a model

كمال عويسي*

جامعة غرداية (الجزائر)

البريد الالكتروني المهني: aouissi.kamel@univ-ghardaia.dz

تاريخ الإيداع	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2022/02/18	2022/03/12	2022/04/16

الملخص: يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على شخصية تاريخية بارزة في الحركة الإصلاحية بالجنوب الجزائري وهو الشيخ إبراهيم بيوض، متطرقين إلى أهم جهوده الإصلاحية على المستوى الاجتماعي والتربوي وذلك باستخدام المنهج التاريخي الوصفي والمنهج التحليلي الذي استعرضنا من خلاله أهم إسهاماته ومواقفه من بعض القضايا الوطنية والعربية وقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى نتائج أهمها: أن الشيخ بيوض كان أحد أعمدة الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري كما كان له دور كبير في إبراز أهمية التربية والتعليم وذلك بإنشاء نوادي ومعاهد ومدارس تعليمية من أجل النهوض بالمجتمع تربويا وأخلاقيا أيضا وقوفه أمام المستعمر الفرنسي والسياسة التنصيرية وتمسكه بتعاليم الدين الحنيف وفق منهج إصلاحي مستمد من الكتب والسنة وفي ضوء هذه الدراسة نقترح دراسة معمقة اجتماعية وتاريخية في ملتقى علمي حتى يستفيد هذا الجيل من اسهاماته العلمية وتجاربه الشخصية.

الكلمات المفتاحية: *ابراهيم بيوض ؛الحركة الاصلاحية ؛الاصلاح الاجتماعي والتربوي.*

Abstract:

The present research paper aims to shed light on a prominent historical figure in the reform movement in southern Algeria, Sheikh Ibrahim Bayoudh, addressing his most important reform efforts at the social and educational levels, using the descriptive

* **المؤلف المرسل**

historical and the analytical methods through which we reviewed his most important contributions and positions on some national and Arab issues. On this basis, this study reached the following important results: Sheikh Bayoudh was one of the pillars of the reform movement in Algeria, as he had an undeniable role in highlighting the importance of education by establishing clubs, institutes and educational schools in order to advance the society educationally and morally in order to face the colonizer and the missionary policy in addition to his adherence to the teachings of the religion according to a reformist approach derived from the Quran and the Sunnah, and in the light of this study, we propose an in-depth social and historical study in a scientific forum so that this generation can benefit from its scientific contributions and personal experiences.Enter your abstract here (an abstract is a brief, comprehensive summary of the contents of the article). Enter your abstract here (an abstract is a brief, comprehensive summary of the contents of the article). Enter your abstract here (an abstract is a brief, comprehensive summary of the contents of the article).

Keywords: *Ibrahim Bayoudh; the reform movement; social and educational reform.*

مقدمة:

شهدت الجزائر في تاريخها استعمارا قاسيا من طرف أعتى قوة استدمارية في العصر الحديث متمثلا في الاحتلال الفرنسي الغاشم والذي دام قرابة مائة وثلاثون سنة،تجرع فيه الشعب الجزائري كافة أصناف التعذيب محو الهوية الجزائرية العنف بأنواعه الجسدي والرمزي، التهميش، القتل، الاعتقالات، الأمر الذي دفع الغيورين على وطنهم من المثقفين والعلماء إلى توحيد الصف وإنشاء حركة إصلاحية سنة 1925م مهتمها بالدرجة الأولى النهوض بالبلاد وطرد المحتل الفرنسي الغاشم من أرض الوطن، فبذلوا جهودا عظيمة تكللت بإنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م ومن أبرزهم الامام عبد الحميد بن باديس في قسنطينة (شرقا) والشيخ البشير الإبراهيمي في تلمسان (غربا) والشيخ الطيب العقبي في نادي الترقيّ (بالجزائر العاصمة) والشيخ إبراهيم بن عمر بيوض (شمال الصحراء) حيث ساهموا في نشر تعاليم الدين الإسلامي بعد الحملة الشعواء التي قادتها فرنسا في تجهيل المجتمع الجزائري وطمس شخصيته. (حاج امحمد، 2018، صفحة58)

لقد ناضل الشيخ إبراهيم بيوض من أجل توحيد المجتمع باختلاف مذاهبهم وعرقهم وكرّس حياته في المحافظة على أصالة المجتمع الجزائري من خلال تأسيسه لمعهد الحياة بالقرارة سنة 1925م الذي يعتبر من المعاهد ذات البعد العربي والإسلامي فهو مشروع علمي وتربوي واجتماعي عصري ومتطور،في فترة كانت تتخبط الأمة الجزائرية في انحطاط وجهل،إضافة إلى المستعمر الغاشم الذي سعى إلى مسخ الشخصية الإسلامية والوطنية.

1. الشيخ إبراهيم عمر بيوض: نشأته وتعليمه

يعد الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض أحد الدعائم الأساسية في الحركة الإصلاحية الجزائرية وهذا للدور الذي قام به لبعث النهضة الوطنية الحديثة مع رفقاء دربه زعماء الإصلاح في الجزائر،فقد كان الشيخ مناضلا ومجاهداً على ثلاث جبهات: الجمود الفكري والاستعمار الغاشم الفرنسي الذي كان جاثما على الجزائر سنين عديدة وأخيراً الفساد بكل أنواعه الديني والاجتماعي والأخلاقي. (ناصر، 2004، صفحة31)

1.1 نشأته:

ولد إبراهيم بيوض في اليوم الثاني عشر من ذي الحجة سنة 1316هـ الموافق لـ 22 أفريل 1899م في مدينة القرارة بوادي مزاب، (دبوز، 1974، صفحة83) وبالنسبة للقبه بيوض فقد كان لقب جده الثاني إبراهيم بن حمو ولذلك لكونه جميل الهيأة وأبيض اللون ولهذا بقي هذا اللقب متوارث في ذريته من بعده وقد أدخله أبوه عمر بن بابة إلى الكتاتيب،أين حفظ القرآن الكريم واخذ مبادئ العربية وعلوم الشريعة عن مشايخه الحاج إبراهيم البريكي،أبو العلا عبد الله بن إبراهيم وفي 1921 م انتقل إلى تونس وحضر العديد من الدروس العلمية وتعرف على أهم علماء الزيتونة البارزين (أعوشنت،1987، صفحة36)

أما والده فلم يكن له رصيد علم في أي مجال،بل كان تاجرا وفلاحا في نفس الوقت، ولكنه أشتهر بين أعيان البلدة بحكمته والمشاركة في الشؤون الاجتماعية، أما أمه التي تنتمي إلى عائلة الحكم فقد اشتهرت بصرامتها وقوة شخصيتها مما كان له الأثر البالغ في توجيه إبراهيم وتربيته (ناصر، 2005، صفحة12) ولعل المجتمع الذي نشأ فيه الشيخ بيوض كان في أغلبه أمياً، لا يتعلم أبناؤه إلا صورا من القرآن في المحاضر "الكتاتيب" المتصلة بالمساجد، ولكن هذا الشعب كان إلى ذلك متدينا حقا، وملتزما بالأوامر والنواهي، غير أن تطبيقه للشرائع الاسلامية كان محدودا، الأمر الذي أدى إلى ظهور مفاهيم دينية خاطئة كتقديس بعض قبور الأولياء و اعتقاد أن لهم تأثيرا في الكون، وأنهم سبب النفع والضر وضمن هذا السياق السوسيو ديني والتاريخ نشأ الشيخ إبراهيم بيوض وترعرع في أحضان والديه اللذين قاموا بتربيته تربية حسنة وصقلوا شخصيته بتعاليم الدين الحنيف وحب الخير للمجتمع. (الشيهاني، 2010، صفحة15)

2.1 تعليمه:

كان دخول الشيخ للمعهد في 1325ه-1908م وعمره 9 سنوات وكان قد حفظ في كتاتيب بلدته بعض صور القرآن أين وجد في الشيخ الإبريكي ما أراد من علم غزير وبراعة في التدريس و التربية وفصاحة وذكاء، فتأثر به تأثرا كبيرا قال بيوض: "إن هذه الفترة في معهد شيخي الإبريكي هي التي كونتني من حيث الضمير وغرست في الروح الدينية المتأصلة وتقدير النبي صلى الله عليه وسلم وحبه وحب الصحابة رضوان الله عليهم، أرى أن الفضل الأكبر علي في حياتي يعود لهذه الفترة". (دبوز، 1974، صفحة127) وقد أدرك مشائخه حبه الشديد للتعلم وشغفه في المطالعة، ووجدوا فيه كل المؤهلات من ذكاء وقوة حفظ، وثقة في النفس،وحب للعمل والمثابرة ورأوا فيه مستقبل الأمة وأمل المجتمع في النهوض والتقدم، فاعتنوا به وخصوه برعاية خاصة، فكان ذلك

من أسباب نجاح إبراهيم الفتى الذي ترعرع في كنف العلماء والمشايخ وسار على دربهم. (بوحجام، 2008، صفحة67).

وحريٌّ بالذكر أن الشيخ بيوض اهتم كثيرا بعلوم اللغة العربية باعتبارها أداة ومفتاحا للعلوم الأخرى طبعا إلى جانب ذلك درس العقيدة والأصول والفقه والسيرة النبوية والميراث ولم يقتصر على العلم النظري فحسب بل حُظى بتكوين تطبيقي يعني بتربية النفس وتهذيبها وتطوير القدرات العقلية وتنميتها وبالتالي تحصل على منهج سليم ذو أبعاد تربوية هي الروح والعقل والجسد (عمي، 1996، صفحة07)

ولقد كان الشيخ بيوض،يتابع عن كثب حركة العلماء المصلحين في الشرق من أمثال الشيخ جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده والشيخ رشـــيد رضـــا والكواكبي والأمير شكيب أرسلان وغيرهم ممن أعجب الشيخ بيوض بمنهجهم واقتنع بأفكارهم من خلال مطالعته لما يكتبونه وقد كانت له لقاءات معهم مثل شكيب أرسلان الذي التقى به في الحج سنة 1929م كما كانت له اتصالات وثيقة مع قادة الإصلاح أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي وغيرهم واشترك معهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م وكان أحد أعضائها المؤسسين. (الشعيلى، 2012، صفحة526-527).

2. إنتاجه الفكري: المؤلفات والمعترك الدعوي والاصلاحي

مما يشار إليه في هذه المحطة من حياة الشيخ إبراهيم بيوض أنه كان غزير الفكر كاتبا محنكا وكانت كتاباته وإن كانت أغلبها تصب في الحقل الديني إلا أنها ذات جودة ونوعية يحرص الكثير من المثقفين اليوم والطلبة الجامعيين إلى مدارستها وتحقيق بعضها من أجل أن ترى النور ويستفيد منها المجتمع لما تتميز به من أصالة في البحث وجدية في الطريح والمنهج الإصلاحي الذي شمل كل مخطوطاته ومؤلفاته ومن أهم المؤلفات التي ساهم الشيخ إبراهيم بيوض في تحريرها نذكر ما يلي:

المجتمع المسجدي: إعداد الدكتور محمد ناصر بوحجام، وهو مجموعة دروس مسجلة تدور في مجملها حول المجتمع الميزابي وأسباب تدهوره، ونظام العشائر.

ثبوت الهلال بين الرؤية البصرية وحساب المراصد الفلكية: نقله من الأشرطة عمر قلاع الضروس وراجعه محمد صالح ناصر.

البدعة مفهومها وأنواعها: تحرير الطالب بولرواح إبراهيم في إطار بحوث التخرج.

الصحابة :فضلهم والرضا عنهم من خلال آراء الشيخ بيوض: إعداد وتحقيق الطالب بهون إبراهيم في إطار بحوث التخرج بمعهد الحياة

أعمالي في الثورة إعداد وتقديم ناصر محمد، نشر جمعية التراث، القرارة، 1990ـــ

فتاوى الامام الشيخ بيوض، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، عمان، 1998.

نظام حلقة العزابة مخطوط: بميزاب: مكتبة الشيخ بيوض بالقرارة.

نبذة في حرمة المساجد وبيوت العبادة في الإسلام: مكتبة الشيخ بيوض

والعديد من المؤلفات للشيخ ذكرت في كثير من المصادر(عمي،1996، صفحة23-26)

ومن خلال هذه المؤلفات العديدة والتسجيلات الصوتية التي حولت إلى كتب فيما بعد نجد الشيخ إبراهيم بيوض يحرص كثير على مفهوم الاصلاح على جميع المستويات الدينية والاجتماعية والسياسية وحتى الاقتصادية لكنه وضع شروطا معينة لنجاح مشروع الاصلاح والتي من بينها: (بوطبة، 2015، صفحة173)

- **المعرفة الجيدة بالواقع:** وهو شرط ضروري لإنجاح العمل الإصلاحي.

- **القيادة الكفأة:** قال الشيخ في رسالة بعث بها إلى الشيخ أبي اليقظان (فلقد سبرت وامتحنت ونظرت وأمعنت، فعدت مؤمنا بأن الذي ينقذ البلاد المتأخرة اليوم إنما هو النواة التي تنجذب إليها ذرات الخير المبعثرة هنا وهناك وفي كل مكان، فتتماسك وتتصلب ثم تسير فلا تفع على شيء ولا يقع عليها شيء إلا تحطم، فالمصاب الأعظم اليوم هو فقد الزعيم الحق، والقائد الماهر، والسائس الخبير)

- **اليقين بالمنهج** وعدم التأثر بضعاف العقول والنفوس.

- **الرفق واللطف :** يشدد على أن اللين والرفق شرط أساسي لتحقيق الأهداف المرجوة من الإصلاح، تأكيدا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه" (دبوز، 1969، صفحة 207)

وكان الشيخ في عمله الإصلاحي يدعو الناس إلى ضرورة الأخذ بأسباب التطور الحاصل ومواكبته في مجال الفلاحة والصناعة والحرف والتجارة، دون أن يخل ذلك بالعادات والتقاليد والأخلاق التي جاء بها الإسلام، رافضا الجمود والتمسك بالماضي والرضا به دون محاولة تطوير الإمكانات المتاحة، لأن حسب الشيخ العلم والمعرفة ليس حكرا على أحد ولا على أي دين، وعمل جاهدا على إنقاذ المجتمع الميزابي من سياسة الانغلاق التي كان ينتهجها. (دبوز، 1974، صفحة 104).

3.الدور الاصلاحي للشيخ إبراهيم بيوض: جهوده ونشاطاته

1.3 الجهود التربوية:

أيقن الشيخ إبراهيم بيوض من خلال احتكاكه بمنظري الحركات الإصلاحية في الوطن العربي أن الركيزة الأساسية للحركات الإصلاحية في أي مجتمع تكمن في التربية والتعليم لذلك أولى عناية خاصة بهذا الحقل التربوي وقد ذكر في هذا الصدد بقوله: "عرفنا من زمن بعيد أن لا صلاح للوطن إلاّ بالعلم الصحيح فدرجنا في سبيله وضحينا فيه بكلّ عزيز" (دبوز،1974، صفحة72) في الوقت الذي كرست فيه فرنسا جهودها في إنشاء مدارس مهتمها بالدرجة الأولى تجريد الشعب الجزائري من شخصيته العربية والإسلامية إضافة إلى المدارس التبشيرية التي غزت ربوع الوطن و الجنوب الجزائري تحديدا منطقة المنيعة وبغرداية وذلك من اجل الحملات التبشيرية ومحاولة إدماج الشعب الجزائري في الثقافة الفرنسية ومسخ هويته وضمن هذا الواقع وضع الشيخ إبراهيم بيوض منهجا اصلاحيا تربويا للنهوض بالعملية التربوية والتعليمية بطريقة حديثة وكان ذلك عن

طريق إنشاء معهد الحياة بالقرارة، والذي عني بتدريس اللغة العربية لمواجهة المدارس الفرنسية التي كانت تهدف إلى نشر الثقافة الفرنسية وتحريف أصالة المجتمع الجزائري (أعوشنت، 1987، صفحة36)

1.1.3 معهد الحياة : النشأة والمجال التربوي

يعتبر معهد الحياة من المعاهد ذات البعد العربي والإسلامي فهو مشروع علمي وتربوي واجتماعي عصري ومتطور ، حيث نشأ في فترة كانت تتخبط في انحطاط وجهل إضافة إلى المستعمر الغاشم الذي سعى إلى مسخ الشخصية الإسلامية والوطنية .

لقد تأسس معهد الحياة في سرية عن المستعمر الفرنسي وذلك في يوم 28 شوال 1343هـ الموافق لـ21 ماي 1925م بمنزل الشيخ المؤسس وسماه بـ "معهد الشباب" ثم تحول إلى المسجد الكبير في قلب المدينة (الشيهاني، 2001، صفحة361) فقد كان الحل الوحيد للشيخ لمواجهة الثقافة الفرنسية التي تسعى إلى تحريف ومسخ أصالة الجزائري ودينه الإسلامي (أعوشنت،1987،صفحة43) ولهذا تجسدت أهداف التعليم في المعهد في:

أهداف عامة :

1) طلب رضا الله.
2) نيل العلم.
3) محو الجهل.

أهداف خاصة:

1) تكوين الملكات في مختلف الفنون وتثقيف العقل .
2) تربية النفس تربية صحيحة وإعدادها لتحمل الرسالة المنوطة بها وهي السعي لإصلاح ما أفسده المستعمر في الدين والوطن.
3) تكوين أفراد قادرين على تولي القضاء والإفتاء والتدريس والعديد من الأعمال التي من شأنها أن تساهم بقسط كبير في إصلاح المجتمع والوطن. (شرفي، 2009، صفحة62)

2.1.3 مقررات المعهد ونظامه:

من المواد التي تدرس بالمعهد خاصة في مراحله الأولى ما يلي:

العقيدة، الفقه، المنطق، اللغة العربية وتخصصاتها "صرف، بلاغة، نحو" الرياضيات والمتون وقد قدم الشيخ بيوض دروساً اجتماعية ووطنية مستقاة من قادة الإصلاح أمثال محمد عبده، رشيد رضا، جمال الدين الأفغاني، عبد الحميد ابن باديس، والبشير الإبراهيمي، وكذا من بعض المجلات الشرقية كمجلة "الفتح"،" الرسالة" "الصرخة" و"الصاعقة" والتي ألهبت حماسة التلاميذ وأكسبتهم المثل الوطنية العليا وزادتهم شعورا بالظلم الذي يسلطه المستعمر الفرنسي على الجزائر والمشاكل التي يعانيها المجتمع من جهل وتخلف وفقر. (شرفي، 2009، صفحة57) إن هذه المقالات التي كان يطلعها الشيخ على تلاميذه بأسلوبه الخاص والمشوق وفصاحته التي يتمتع بها جعلت الكثير من التلاميذ يختارون الجهاد المقدس سواء بالقلم أو السلاح من أجل تخليص الجزائر من المستعمر الفرنسي (دبوز، 1974، صفحة78).

وانطلاقا من أن التربية هي الطريقة الأساسية للتقدم والاصلاح الاجتماعي على حد قول الفيلسوف الامريكي جون ديوي (John Dewey) فإن الشيخ ابراهيم بيوض تحمل هذه المسؤولية بكل أمانة من أجل مستقبل أبناء الجزائر وهذا ما أكده في مقاله بجريدة وادي ميزاب بتاريخ 1927/02/18 يقول فيه: "الصبي أمانة بيد أبيه أو القيّم عليه،وهو المسؤول عنه أمام الله والناس وعليه وحده يتوقف مستقبل ابنه،صحة أو سقما،علما أوجهلا،سعادة أو شقاوة، فيجب عليه في آن واحد تربية جسمه وعقله وخلقه، بذلك تتم سعادته وسعادة أمته به، بل وسعادة الانسانية جمعاء، وبإهمال شيء من ذلك يشقى وتشقى أمته به بل والانسانية كلها" نقلا عن (أعوشنت،1987، صفحة38)

4. جهود الشيخ ابراهيم بيوض في الحقل الاجتماعي:

حرص الشيخ ابراهيم بيوض كل الحرص على أن يصبح مجتمعه متشبعا بالفضائل الإسلامية تملأه العقيدة الصافية الصحيحة و الأخلاق الحسنة ولذلك استند إلى كتاب الله وسنة رسوله فاعتمد في إصلاحه للمجتمع هذا ما أكده محمد صالح ناصر: "فراح يحارب الخرافات و البدع و يقاوم الجمود و التخلف الفكري بواسطة دروسه في المجتمع معتمدا في تبليغ هذه الرسالة على تفسير كتاب الله و شرح سنة رسوله" (ناصر، 2004، صفحة19)

ويذكر المؤرخين أيضا أن الشيخ بيوض ساهم بشكل كبير في تغيير الذهنيات والعقليات المتحجرة والجمود والعصبيات المذهبية والعقلية والجهوية، وقام أيضا بإصلاح نظام العشار بعدما كان يتسم بالانغلاقية وعدم تقبل التغيير بل وضعها في قالبها الحقيقي الذي يهدف له الدين الإسلام، وهي أن تكون همزة وصل بين مجتمعاتها وأداة تعارف وتعاون، وبذلك تحولت العشائر في القرارة الى نسق متماسك ومتين ودوائر متصلة متشابكة و راحت كل عشيرة تتنافس في ميادين الإصلاح رعاية اليتامى والأرامل الفقراء والمساكين (ناصر،2005، صفحة20) إضافة إلى هذا حارب الشيخ بعض الخصال والسلوكات الفردانية التي ينبذها المجتمع والاسلام على حد سواء كالأنانية و الحسد و الحقد و الشح و الجبن و الرضا بالدون، وذلك عن طريق خطابات الدينية والمحاضرات الوعظية في المسجد، و في خطبه في المحافل و في مجالسه الحاشدة،و بهذا يكون قد غير الكثير من الذهنيات والسلوكات السلبية، كما قضى على البدع المضرة التي تتنافى مع العقيدة الصحيحة وما جاء به الدين فتخلصت الأمة منها. (دبوز، 1974، صفحة55) وقد لخص الشيخ بيوض رحمه الله قال: "سَرت إلى المجتمع الميزابي ممن يعاشرهم من الأميين ومن عهود الجهل بعض أمراض كتقديس بعض قبور الأولياء ووجدنا في الأعراس عادات لا تليق من إسراف و غيره تضر صاحب العرس والمجتمع، وفي المآتم

مثل ذلك، وفي مجتمعنا ما تجدر إليه بالإرث من عهد الجهل الماضي، قضى مشايخنا على ما استطاعوه و قضينا نحن على ما وجدناه منه، فتطهرت النفوس وتنظف مجتمعنا" (دبوز، 1974، صفحة59)

كما يرى الشيخ بيوض أن إزالة الفوارق الاجتماعية في أي مجتمع كما تبشر به الشيوعية ضرب من المستحيل، لأن ذلك مخالف لسنة الله في خلقه الذي جعل الناس درجات بعضهم فوق بعض مستدلا بالقرآن الكريم (دبوز، 1974، صفحة20) وقال الشيخ أن جل ما يترتب عنه من طبقية لا يكون إلا بعدالة في توزيع ثروات المجتمع وخبراته بين الفئات الاجتماعية بما يحقق الحاجات الأساسية لكل فرد، وركز على الزكاة ودورها في تقليص الفوارق الطبقية في المجتمع إذ يقول: "فلو صدق الأغنياء في إخراج زكواتهم من أموالهم، ووضعوها في مستحقيها لاستغنى الفقراء، وخفت وطأة البؤس في العالم، ولما كان هناك جائع يطلب الخبز،أو عريان يطلب ثوبا"(بوطبة، 2015، صفحة178)

5. جهود الشيخ بيوض في الميدان السياسي:

تؤكد المصادر التاريخية أن الشيخ بيوض كانوا ضمن الشباب الجزائري الذين أخذوا تحت الإجبار إلى حرب التي كانت تخوضها فرنسا أمام أعدائها ولم يكن للجزائريين فيها أي منفعة ولعل هذا الأمر الذي حزَّ في نفوس الشباب الجزائري وعلى رأسهم الشيخ ابراهيم بيوض، وفور رجوعه مباشرة بدأ رحلته ونضاله من خلال كتابته لرسائل الاحتجاج ضد إقحام الشباب الجزائري على التجنيد للحملات الفرنسية (ناصر، 2008، صفحة114) ومثال تلك الكتابات التي وجهها إلى إلى الحكام العسكريين في مدينة غرداية سنة 1919م، يعارض فيها فكرة التجنيد الإجباري للشباب، ويكشف فيها ما كانت تقوم به فرنسا من مشروع لدحض النهضة والقضاء على الإصلاح وحرمان الأمة والمجتمع من هؤلاء الشباب لتجنيدهم في صفوف الجيش الفرنسي، وما في ذلك من

مخالفة للدين فأثمر سعيه بإلغاء فرنسا لهذا القانون في ميزاب (عمي، 1996، صفحة 10)

ولعل هذا النشاط الدؤوب في المجال السياسي والاجتماعي للشيخ إبراهيم بيوض واهتمامه بإصلاح مجتمعه جعله يقق الفرنسيين والسلطات الاستعمارية وأصبح ضمن المطلوبين لمصالحها بل وصفته بـــ"الشاب المشاغب" أو "المهيج الخطير" في مصادر تاريخية أخرى مما أدى إلى فرض الاقامة الجبرية عليه لمدة أربع سنوات مابين 1940-1944م بالقرارة ولاية غرداية (ناصر، 2004، صفحة256)، كما ساهم في جمع الأسلحة من كل المناطق، خاصة المنطقة الصحراوية، وكان ينظم اللقاءات السرية بين المجاهدين في أماكن سرية كما ألح إلى كل التجار المنتشرة عبر ميزاب والقطر الجزائري أن تجمع مبالغ الاشتراكات لصالح الثورة.

كما التقى بأبرز الزعماء أمثال بن يوسف بن خدة وعبان رمضان لتنظيم جمع الأموال وغيرها، وفتح المحلات التجارية لتكون أماكن مخفية للثوار في قلب العاصمة وله في ذلك كتاب أسماه "أعمالي في الثورة"، مما أثار إنزعاج فرنسا فقامت بتفجير العديد من محلات الميزابيين في الجزائر كلها بواسطة القنابل وتقتيل العديد منهم. (ناصر، 2015، صفحة189)

6. مواقف وآراء تاريخية للشيخ إبراهيم بيوض:

لقد سجل التاريخ للشيخ إبراهيم بيوض مواقف تاريخية هامة وآراء عديدة في فهمه لبنية المجتمع وظواهره المتعددة ولعل هذه المواقف الوطنية هي التي جهلت منه شخصية وطنية تاريخية لايزال إلى يومنا هذا من بين أهم الشخصيات التي دافعت عن الأمة الجزائرية ووحدة ترابها ومواقفها الراسخة ومن بين هذه المواقف نذكر بعض على سبيل المثال لا الحصر باختلاق مجالاتها التاريخية والاجتماعية والسياسية وهي:

1.6 موقفه من قضية فصل الصحراء عن الشمال الجزائري:

حينما أدرك المستعمر الفرنسي بأن وجوده في الجزائر أصبحت مسألة وقت فقط حاولت أن تخفف من طئتها على المجتمع الجزائري فابتكرت مشروعها والذي يتعلق بتجزئة التراب الوطني والذي يقضي بفصل الصحراء عن الشمال، ففي 7ديسمبر 1960م أصدر شارل ديغول (Charles de Gaulle) أمره بفصل الصحراء عن الجزائر وربطها بفرنسا مباشرة (الحاج سعيد، 2014، صفحة288) وضمن هذا الوضع كان للشيخ بيوض موقفا صريحا اتجاه هذه القضية وذلك بمعارضته الشديدة و دافع عن وحدة التراب الوطني بما فيه الصحراء رغم كل الإغراءات والتهديدات التي تعرض لها من طرف الاستعمار الفرنسي (بن رحال، 2016، صفحة188) وقد كان الشيخ بيوض يردد دائما في كل رسائله تقريبا بأن الصحراء جزائرية وأنه سيكافح بكل ما يستطيع لتبقى كذلك، وأنه لن يقبل أبدا بأن تصبح أية قطعة من الجزائر فرنسية، وكان يقول أيضا أن استقلال الجزائر هو هدفنا جميعا ولكن الطرق تتنوع (حمو، 1992، صفحة65)

2.6 تصوراته حول الشباب :

حرص الشيخ بيوض على تربية الشباب وفق المبادىء الاسلامية الحقيقية، وتكوينهم وفق منهج سليم وواضح، وكان مهتما أيضا بتطوير الجانب النفسي النفوس لهؤلاء الشباب، فكان يركز على الناشئة و يراها الأساس في منهج إصلاحه لذلك كان يمنح لها اهتماما خاصا ويعُدّها القاعدة التي يرتكز عليها في بناء صرحه الذي يسعى إلى تشييده، لأن المجتمع الذي يعيش فيه الشيخ بيوض كان يعاني من مشاكل اجتماعية ودينية متعددة وهو ما دفع به في بداية مشواره الإصلاحي،أن يسعى حثيثا إلى تكوين شباب متنور متعلم تعليما صحيحا، (بوحجام 2008، صفحة189) ولشدة حب الشيخ لأبنائه وطلبته الشباب، اجتهد في إعدادهم وتكوينهم، ليكونوا خدمة لمجتمعاتهم بتدريبهم وتفانيهم في العمل الاصلاحي والدعوي فقد قال: "إن غرضنا أن ننشئ لهذه الأمة في طورها الجديد جيلا

كامل العدة للنضال والكفاح في شتى الميادين، فيحدث في الأمة انقلابا كبيرا و يدفع بها خطوات واسعة إلى مطمحها الأسمى" (دبوز،1969، صفحة193).

3.6 قضية فلسطين:

في سنة 1948 مكان الشيخ إبراهيم بيوض من بين الأربعة الممضيين على برقيات ورسائل التأييد باسم اللجنة الجزائرية الفلسطينية لقضية فلسطين بالجامعة العربية. (عمي، 1996، صفحة18).

7. خاتمة:

من خلال ما عرضناه حول الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض بكرونولوجيا تاريخية سريعة لأهم المحطات الحياتية على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والتربوية ندرك أن الرجل كان داعيا ومصلحا اجتماعيا ومغيراً لأنماط اجتماعية كانت سادة في المجتمع المحلى الغرداوي بصفة خاصة والجزائري بصفة عامة،كما يتجلى لنا أيضا دوره الكبير في المحافظة على أصالة المجتمع الجزائري وهويته العربية والإسلامية،وذلك من خلال كتبه ومواعظه الدينية في المساجد وخارجها وإنشائه لمختلف المدارس العلمية وعلى رأسها معهد الحياة 1925م وما تركه من ثورة علمية وكتب قيمة ومنهج واضح في المجال الدعوي والاصلاحي ولعل من أهم النتائج التي توصلت إليها هذه المقالة العلمية:

- أنها قد كشفت جوانب معتبرة من حياة الشيخ وجهوده الإصلاحية والفكرية.
- أن الدراسة مست أيضا حياة الشيخ ودوره في النهضة الإصلاحية ودعم الثورة التحريرية ومواقفه التاريخية من بعض القضايا المصيرية والتي كان يعتريها بعض المغالطات والتهويل والتنقيص من مكانة الشيخ ابراهيم بيوض.
- تبين لنا من خلال الدراسة والبحث أن الشيخ تميز بخصائص القائد والمخلص من خلال أفكاره المستنيرة وأنه كان جد طموح في تحقيق مشروع التغيير والإصلاح لمجتمعه على كافة المستويات.

- يتضح لنا أيضا حجم العلاقات التي كان الشيخ يملكها مع الأفراد أو المؤسسات أو الهيئات داخل الوطن وخارجه بالإضافة إلى دوره المادة والمعنوي لدعم الثورة التحريرية.
- وقوفه في وجه سياسة المستعمر التنصيرية وتمسكه بتعاليم الدين الحنيف .
- ما نخلص إليه أن مثل هذه الشخصيات لا تزال تحتاج إلى دراسات سوسيوتاريخية معمقة من أجل تسليط الضوء عليها بشكل دقيق وإعادة إنتاج أفكارها وإحياء مشروعها من جديد في ضل ما يعانيه المجتمع الجزائري من انسلاخ من أصالته بفعل العولمة أو الأمركة وهو ما يطلق عليه بالاستعمار الجديد.

8. قائمة المراجع:

الحاج سعيد ،يوسف. (2014).*تاريخ بني ميزاب، دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية*. المطبعة العربية.

الشيهاني، حمو. (2001).*الفكر العقدي عند الشيخ بيوض منهجه وأبعاده*. دار الخلدونية.

النوري، حمو. (1996). *دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا*. دار البعث.

أعوشنت،بكير سعيد. (1987). *الإمام إبراهيم بيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر*. المطبعة العربية.

بابا عمي، محمد. (1996).*الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض*. المطبعة العربية.

بوحجام ،ناصر. (2008). *مـــــنهج بيوض فـــي الاصلاح والدعوة*..جمعيـــة التـــراث.

دبوز، علي. (1969). *نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة*. المطبعة العربية.

دبوز، علي. (1974).*أعلام الإصلاح في الجزائر*.المطبعة العربية.

شرفي، سعيد. (2009). *معهد الحياة نشأته وتطوره*. جمعية التراث.

ناصر، صالح. (2005). *الشيخ بيوض مصـــلحا وزعيمـــا*. مكتبة الريام.

ناصر، صالح. (2008).*مشايخي كما عرفتهم*. الجزائر: دار الريام، 2008.

ناصر، محمد. (2004). *الشيخ :إبراهيم بيوض المصلح والمربي*. مكتبة الجيل الواعد.

الشعيلى،سليمان. (2012). *منهج الشيخ ابراهيم بيوض العقدي في تفسيره في رحاب القرآن عرض ودراسة*. مجلة قطاع أصول الدين (7). 526-527.

بوطبة،لخضر.(2015). *الشيخ إبراهيم بيوض وجهوده في الإصلاح الاجتماعي في الجزائر*. مجلة معارف للبحوث والدراسات التاريخية.(2). 164-185.

بن رحال،أمينة.(2014).*الشيخ إبراهيم بيوض ونشاطه السياسي والثوري في الجزائر*. مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية.(11).182-194 .

حاج امحمد،يحي. (2018). *الحركة الإصلاحية الجزائرية الحديثة وجهودها في تفسير معاني القرآن الكريم تفسير الشيخ الإمام إبراهيم بن عمر بيوض نموذج*. مجلة دراسات .(9). 56-101.

ناصر،محمد. (2015).*ملخص لكتاب الشيخ إبراهيم بيوص مصلحا وزعيما*. مجلة المسجد. (13).185-193.